فشبابنا تسكن عواوه فلم يزل يسير حتى جينا الشام فتوارى
في بني اسد وبني تميم وارسل الى اشراف قريش وكان سيدهم
يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص فمشت رجالات
قريش بعضها الى بعض واتوا عنبسة فقالوا يا ابا خالد هذه
مكرمة اتاك الله بها هذا الكميت بن زيد لسان مضر وكان
امير المومنين كتب في قتله فنجاه حتى تخلص الكميت والينا
قال مرة يعوذ بقبر معاوية بن هشام بين يدي حينا فمضى
الكميت فضرب فسطاطه عند قبره ومضى عنبسة فاتى
مسلمة بن هشام فقال له يا ابا شاكر مكرمة اتيتك بها تبلغ
بها بلوغ الثريا ان اعتقدتها فان علمت انك تفي بها والا
كتمتها قال وما هي فاخبره الخبر وقال انه قد مدحكم
عامة واياك خاصة بما لم يسمع بمثله فقال علي خلاصه
فدخل على ابيه هشام وهو عند امه في غير وقت دخول
فقال له هشام اجئت لحاجة قال نعم قال هي مقضية
الا ان يكون الكميت فقال ما احب ان تستثني علي في
حاجتي وما انا والكميت فقالت امه والله لتقضين حاجته
كائنة ما كانت قال قد قضيتها ولو احاطت بما بين قطريها
قال هي الكميت يا امير المومنين وهو امن بامان الله
عز وجل واماني وهو شاعر مضر وقد قال فينا قولا لم يقل
مثله قال قد امنته واجزت امانك له فاجلس له مجلسا
ينشدك فيه ما قال فينا فعقد له وعنده الابرش الكلبي
فتكلم بخطبة ارتجلها ما سمع بمثلها قط وامتدحه بقصيدته
الرائية ويقال انه قالها ارتجالا وهي قوله

قف بالديار وقوف زائر

فمضى فيها حتى انتهى الى قوله

ماذا عليك من الوقوف بها وانك غير صاغر

هشام

درجت

درجت عليها الرائحات الغاديات من الاعاصر

ومنها يقول

فالآن صرت الى امية والامور الى المصاير

وجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده فيقول اسمع ثم استاذنه
في مرثية ابنه معوية فاذن له فانشده قوله

سابكيك للدنيا وللدين انني رايت يد المعروف بعدك شلت
فدامت عليك بالسلام تحية ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام بكا شديدا فوثب الحاجب فسكته ثم جا الكميت
الى منزله امنا فحشدت له المضرية بالهدايا وامر له مسلمة
بعشرين الف درهم وامر له هشام باربعين الف درهم
وكتب الى خالد بامانه وامان اهل بيته وانه لا سلطان
له عليهم قال وجمعت عليه له امية بينها مالا كثيرا قال
ولم يجمع قصيدته تلك برمتها الا ما حفظته الناس منها
فالف وسئل عنها فقال ما احفظ منها شيئا انما هو كلام ارتجلته
قال وودع هشاما وانشده فيه قوله

ذكر القلب الفه المذكورا

قال محمد بن كناسة وكان الكميت يقول سبقت الناس في هذه
القصيدة من اهل الجاهلية والاسلام الى معنى ما سبقت
اليه في صفة الفرس حين اقول

يبحث الترب عن كواسر في المشرب لا يحتجمن بالسقاة الصفر

هذه رواية ابن عمار وقد روي فيه غير هذا وقيل
في سبب المنافرة بين خالد والكميت غير هذا نسخته من كتاب
محمد بن يحيى الخراز قال حدثني احمد بن ابراهيم الحاسب قال
حدثني عبد الرحمن بن داود بن ابي امية البلخي قال كان حكيم
ابن عباس الاعور الكلبي ولعا بهجاء مضر فكانت شعرا مضر
يهجونه ويجيبونه وكان الكميت يقول هو والله اشعر منكم
قالوا فاجب الرجل قال ان خالد بن عبد الله القسري محسن
الي فلا اقدر ان ارد عليه قالوا فاسمع باذنك ما يقول
في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء وانشدوه ذلك فحمي الكميت